

بسم الله الرحمن الرحيم

«ادع الله سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم
بالتحجج هي أحسن»
«قرآن كريم»

المدير المسؤول :
الحاج أحمد ابن شقرون
رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

ميثاق الرابطة

أسبوعية
جامعة تصدر
كل يوم
خميس

لسان رابطة علماء المغرب

الخميس 16 جمادى الثانية 1416 هـ الموافق 9 نونبر 1995
العدد : 706 - السنة السابعة والعشرون
ثمن العدد : درهمان - رقم الإيداع القانوني : 1994/160

اقرأ في هذا العدد

أخبار العالم الإسلامي ص 2

آداب الصحة ص 4

من الاعجاز العلمي في القرآن الكريم ص 5

جهود المسلمين في خدمة السنة النبوية ص 6

تأملات وخواطر ص 8

قائد المسيرة الخضراء جلالة الملك الحسن الثاني يقول في خطاب سامي موجه الى الامة :

إذا لم يحترم مخطط السلام فلا نريد استفتاء فنحن موجودون في الصحراء في أمان الله وحفظه

الامم المتحدة تتخذ موقفا غريبا في شأن القدس

في موقف لاقت من الامم المتحدة إزاء قرار الكونجرس الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية الى القدس ، قالت المنظمة الدولية انها لا تتدخل في هذه الامور وان لاموقف قانونيا لها من التشريع الأمريكي تجاه تغيير موقع السفارة الأمريكية في اسرائيل ، وفق ما صرح المتحدث باسم الامم المتحدة جوسيلز الذي اضاف : اننا لا نتدخل في هذه الامور والقضية هي بين الولايات المتحدة واسرائيل ، وكان مجلس الامن الدولي اصدر قرارا في غشت 1980 يدعو الدول التي اقامت بعثات دبلوماسية في القدس الى سحبها .

كما تعتبر قرارات الامم المتحدة الصادرة بشأن القدس المحتلة حسب اتفاقية جنيف ويمنع بموجبها اتخاذ أية تدابير تؤدي الى تغيير وضعها او المساس بهيكلها القائم واعتبار كل القرارات التي لا تلتزم بذلك لاغية وباطلة .

بلدية القدس المحتلة تعمل على بناء حي جديد للسفارات

كشف رئيس بلدية القدس الاسرائيلي ايهود اولمرت ان احدى لجان البلدية تعمل بالتعاون مع خبراء وزارة الخارجية على بناء حي للسفارات في المدينة المقسمة .

وقال اولمرت وهو عضو في الكنيست عن كتلة « ليكود » اليميني المعارض للاذاعة الاسرائيلية (ان هذا الحي سيبنى في منطقة عين كريم) (غرب القدس) وسيكون للولايات المتحدة سفارة حديثة جدا في 1999م وكثير من الدول مستحذو خذوها ونحن على اتم استعداد للامر وقد خصصنا الارض اللازمة لذلك) . وادلى اولمرت بهذا التصريح ، بالهاتف من واشنطن حيث شارك في الجلسة التي صوت فيها الكونجرس الأمريكي على قرار نقل السفارة الأمريكية من تل ابيب الى القدس .

ونكر ان « مسؤولي عدد من البلدان اتصلوا به لايجاد مكان لسفاراتهم في القدس » من دون ان يشير الى هوية هذه البلدان ، معتبرا ان « التصويت في الكونجرس سيجعل الكثير من السفارات تنتقل الى القدس » .



وجه جلالة الملك الحسن الثاني مساء يوم الاثنين الماضي خطابا الى الامة بمناسبة الذكرى العشرين لانطلاق المسيرة الخضراء المظفرة . وقد كان جلالة الملك خلاله محفوقا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد . وفي ما يلي إعادة لنشر نص الخطاب الملكي السامي الذي نقل مباشرة على امواج الاذاعة وشاشة التلفزة :

تحققت . كنا نود ونريد ان نصل الرحم برعايانا هناك وان نقف بانغمسا على ما انجز في تلك المناطق الصحراوية النائية ولكن القرية منا في قلوبنا وفي عقولنا وذلك من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية . وكان بوننا ان نعائق عناق الاحرار الصامدين اولائك المرابطين هناك من قواتنا المسلحة وقوات الدرك الملكي والقوات المساعدة وقوات الامن . كما كان بوننا ان نعائق جنودنا المدنيين الذين هو في سلك الادارة والذين يعملون بعيدين عن مسقط رأسهم بتفان واخلاص الى حد ان كل من يرى العيون والسمارة وبوجدور

تشخذ العزائم . تلك العزائم التي تدفع الى الخطوات العملاقة التي من شأنها ان تهز الجبال وان تطيح ما هو موجود وان تعلي وتبني ما هو منعدم . وهكذا شعبي العزيز بمسيرتك والتفاف كلمتك ووحدة صفك تمكنت دون اراقة دماء ولا خلق اي عار بينك وبين احد من جيرانك من ان تسترجع جزءا من ارضك كان يئن تحت الاستعمار وتمكنت ليس فقط من استرجاعه بل تمكنت بجهدك وتضحياتك اليومية من ان تجعله في مستوى باقي بلدك ووطنك العزيز في ظرف عشر سنوات ذلك اننا عندما توجهنا الى مدينة العيون قبل عشر سنوات كانت المعجزة انذاك قد

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه

شعبي العزيز

كان من المقرر ان اخاطبك اليوم من مدينة العيون عاصمة اقاليمنا الصحراوية العزيزة الا ان الاقدار شامت غير ذلك وها انا اليوم اخاطبك بمناسبة الذكرى العشرين لمسيرتنا الخضراء المظفرة من عاصمة مملكتنا الرباط .

شعبي العزيز

ماذا يمكن ان اقول عن المسيرة ومعناها وعن فلسفتها ومعناها سوى انها اول مدرسة الوطنية تلك الوطنية التي تنجب الافكار . تلك الافكار التي

أخبار العالم الإسلامي

علماء آسيا الوسطى يجتمعون في قمة اسلامية في العاصمة التركية ..

• شهدت العاصمة التركية انقره في الاسبوع الماضي اول قمة اسلامية لعلماء جمهوريات آسيا الوسطى ودول البلقان، وقد حضر القمة التي رعتها إدارة الشؤون الدينية في تركيا ما يزيد عن 30 شخصية اسلامية للتشاور حول احتياجات العمل الاسلامي في كل من منطقتي آسيا الوسطى والبلقان، وقد حضر الافتتاح ايضا عدد من الوزراء في الحكومة التركية وبعض زعماء الاحزاب السياسية. قال محمد نوري يلماز الرئيس العام لإدارة الشؤون الدينية في تركيا ان المؤتمر اوصى برسم استراتيجيات بعيدة المدى للعمل الاسلامي في منطقتي آسيا الوسطى والبلقان، ووضع برامج عاجلة لدعم النشاطات الاسلامية الموجودة حاليا في آسيا الوسطى، والتشجيع على مزيد من التعاون بين المؤسسات الشعبية والاقواف الاسلامية لدعم الأنشطة الاسلامية في المنطقة، وتشترط حركة الترجمة للمكتب الدينية، واعطاء الأولوية لتعليم ابناء المسلمين في منطقتي آسيا الوسطى والبلقان.

مكان السفارة الامريكية في القدس وقف اسلامي ..

• أكد الشيخ عكرمة مفتي القدس والديار الفلسطينية ان الارض التي قامت وزارة المالية الاسرائيلية بتأجيرها للسفارة الامريكية في القدس هي اراض وقفية اسلامية، وان هناك دلائل اكيدة ووثائق تثبت ان الاراضي وقفية وملك لكل المسلمين.

وكان مفتي القدس يعقب على قرار «الكونغرس» الامريكي نقل السفارة الامريكية من تل ابيب الى القدس. وقال انه من المتوقع ان تقدم الحكومة الامريكية على نقل السفارة بعد ان تهدأ ردة الفعل العربية.

الصهيونية تزيف جغرافية الاراضي العربية...

• لجأت دار نشر اسرائيلية بحي المعادي بالقاهرة الى ترويع منشورات تزيف تاريخ وجغرافية الاراضي

العربية، وتتجاهل حقيقة ان سيناء ارض مصرية من قديم الازل، وتصف قلعة صلاح الدين شمال خليج العقبة بأنها «قلعة الصليبي» وتستخدم بدلا من اسم فلسطين تعبير «الارض المقدسة».

وكشف الباحث السياسي الدكتور جودة عبد الخالق قصة هذه المنشورات قائلا انها عبارة عن دليل سياحي واسع الانتشار، ومطبوع باللغة الانجليزية على ورق لامع ومزين بالصور الملونة، ويحمل عنوان «سيناء والبحر الاحمر» وتوزعه دار نشر صهيونية في حي المعادي بالقاهرة! واضاف ان الدليل يتجاهل حقيقة ان سيناء ارض عربية، فسيناء تصبح الارض المشاع للجميع، والتي تنتقلها الايدي! وقلعة صلاح الدين تصبح قلعة الصليبي! وفلسطين تصبح الارض المقدسة..!

مؤتمر عالمي عن الاسلام في ألمانيا...

• تشهد العاصمة الالمانية بون في 15 نوفمبر المقبل عقد مؤتمر عالمي اسلامي نصراني ثامن، كختمه للمؤتمر العالمي الكبير الذي عقده «السويد» في العاصمة «استكهولم» في يونيو الماضي. ويعقد المؤتمر بدعوة من الحكومة الالمانية، وقد اعلن وزير الخارجية الالمانى كلاوس كينكل انه وجه الدعوة للأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي، كما وجهت الدعوة لعدد كبير من الشخصيات الاسلامية البارزة.

قطوف من الثرات

قطوف من دفتر الحكمة...

• قال الحسن : التقدير نصف الكسب، والتؤدة نصف العقل، وحسن طلب الحاجة نصف العلم.
• وقالوا : لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق، ولا غنى كرضا عن الله، وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل.
• وقالوا : التفكير نور، والغفلة ظلمة، والجهالة ضلالة، والعلم حياة، والاول سابق، والآخر لاحق، والسعيد من وعظ بغيره.

البغض.. بين الرجل والمرأة ..

• يقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها، فعلامة ذلك ان تكون عند قربه منه مرتدة الطرف عنه، كأنها تنظر الى انسان غيره، واذا كانت محبة له، لا تطلع عن النظر اليه.

• وقال شاعر مبغض لزوجته:
لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي

ترحيب بمباراة «تايسون» للملاكمة في القاهرة ..

• رحب الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الازهر باقامة مباراة في الملاكمة بين بطل العالم السابق المسلم مالك تايسون وأحد الناقسين العالميين بالقاهرة خلال العام المقبل، جاء ذلك خلال استقبال شيخ الازهر الدكتور كمال درويش عميد كلية التربية الرياضية ورئيس اتحاد الملاكمة المصري وعضو اللجنة المنظمة لمباراة «تايسون» في مصر. قال الدكتور درويش ان شيخ الازهر أكد ترحيبه باقامة هذا اللقاء في مصر تحية لـ «تايسون» الذي اعلن اسلامه حديثا وبدأ طريق الاسلام بشكل جيد، مشيرا الى ان اسلام البطل العالمي «تايسون» سيكون مفيدا للإسلام إن شاء الله خاصة في امريكا، كما حدث مع مواطنه محمد علي كلاي سابقا.

معجم للمصطلحات الدينية عربي انجليزي - انجليزي عربي...

• صدر مؤخرا اول معجم للمصطلحات الدينية «عربي انجليزي - انجليزي عربي» من تأليف د. عبد الله ابو عشى المالكي، ود. عبد اللطيف شيخ ابراهيم، ليسد

ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا
وعذبا فيه نكير ومنكر

الحياء والكرم ...

• قال المبرد:
ما ان دعائي الهوى لفاحشة الا نهاني الحياء والكرم
فلا الى فاحش مننت يدي
ولامشت بي لزلة قدم

الجارية الحسناء ..

• يقال : الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس، فهي بالضحى بيضاء، وبالعشى صفراء ..
• وفي هذا المعنى يقول ذو الرمة:
بيضاء صفراء قد تنازعها
لوان من فضة ومن ذهب
ويقول ابن عبد ربه:
بيضاء يحمر خداهما اذا خجلت
كما جرى ذهب في صفحتي ورق

فراغا مهما في المكتبة العربية. ويمتاز المعجم بأنه لا يقدم المفردة الانجليزية وما يقابلها بالعربية فحسب، بل يتعدى تلك في كثير من المواضع الى ايراد المفردة الانجليزية ضمن سياق يزيل الالتباس في المعنى، كما يشرح المعجم المصطلحات الدينية التي يقدمها باللغة الانجليزية.

كما ان المعجم مزود بملحق خاص بالعبارات والأقوال المأثورة والأدعية مما قد يتعذر البحث عنه تحت مدخل معين في المعجم. ويتميز المعجم بشموله لمصطلحات متعلقة بالقرآن الكريم، والتفسير، وعلوم القرآن، وأخرى تتعلق بالنسبة النبوية والحديث والمصطلح، كما يرتبط الكتاب بترتيب المفردات العربية بجذر الكلمة وترتيب الاشتقاق منها.

الصهيونية تتآمر على المسلمين في الهند...

• أكد الشيخ ابو بكر احمد رئيس جمعية علماء الهند ان هناك مؤامرات كبرى تدبر ضد المسلمين لمحو الوجود الاسلامي من الهند وان من دلائلها ايجاد التشتت والفرقة بين المسلمين وزرع بذور العنف والارهاب.

جاء ذلك في تصريح ادلى به الشيخ ابو بكر معتبرا كثرة الخلافات بين المسلمين بطوائفهم المختلفة اكبر عائق للدعوة الاسلامية الصحيحة

لكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا
وعذبا فيه نكير ومنكر

وأشار الشيخ ابو بكر الى ان هناك صراعا دائما بين الاسلام والتتصير في الهند حيث يتوفر للمنصرين الدعم المادي لاقامة أنشطة عديدة وأنشاء المدارس والمستشفيات وغيرها في حين يفتقر المسلمون الى دعم من هذا النوع.

وعن المشكلة الهندية الباكستانية أكد انهم يحاولون الجلوس على مائدة المفاوضات ومن خلال المشاورات مع الحكومة الهندية لاقتاعها بذلك حتى تقام علاقات طيبة بين البلدين ولتقريب وجهات النظر بين الكشميريين والهندوس والحكومة الهندية مؤملا في القريب ان تتفق وجهات النظر لانهاء هذه المشكلة التي تضر بمصالح المسلمين وعقيدتهم في الهند.

مما يفقد الثقة في مصداقيتها امام غير المسلمين.
ومن ناحية تعدد هذه الطوائف الاسلامية في الهند وسهولة اختراقها من الاعداء قال: بلاشك ساعدت هذه الطوائف على اختراق الصف الاسلامي وهذا افقدنا اسلوب الدعوة الموحدة حيث هناك عشرات من الجماعات الاسلامية التي تدعي انها الممثلة الوحيدة للإسلام. ونحن نحاول تقريب وجهات النظر بين هذه الطوائف من أجل وحدة الصف الاسلامي.

وأوضح الشيخ ابو بكر ان جمعية علماء الاسلام عبارة عن مجلس يضم جميع العلماء المسلمين للتشاور في القضايا المختلفة التي تنتشر في الهند وذلك بأجراء اتصالات مع الحكومة الهندية في أي امر يهم المسلمين هذا بالإضافة الى تنظيم الدروس الدينية والقاءات الفكرية لشرح وجهات النظر في القضايا الاسلامية.

وقال رئيس جمعية علماء الهند إننا ننشر الدعوة الاسلامية في ربوع الهند دون ادنى معارضة او معانعة من احد ويؤذن للجماعة من كل المساجد بمكبرات الصوت وتقام صلوات الجماعة في الميادين العامة.

لكنه يؤكد ان المشكلة تكمن فقط في المتعصبين من الهندوس الذين يشبهون الفتن ويدعون الى الفرقة مع ان الحكومة الهندية لا تهتم بأي ديانة على حساب أخرى..

واضاف: ولكن الامر لا يمنع من وجود بعض الانتهاكات من المتعصبين ومثيري الشغب ومنفذي المؤامرات الصهيونية التي تهدف لجعل الهند منبحة وبحورا من الدماء.

الا ان الشيخ يؤكد انه مع ذلك يشاهد بين الحين والآخر اعتناق عدد من الهندوس للإسلام هروبا من الطبقة والصراع مما جعل الطبقات المنبوذة تنظر الى الاسلام وعدالته بشغف شديد.

قائد المسيرة الخضراء جلالة الملك الحسن الثاني يقول في خطاب سامي موجه الى الامة :

إذا لم يحترم مخطط السلام فلا نريد استفتاء

فنحن موجودون في الصحراء

في أمان الله وحفظه

تابع ص 1

والداخلة لا يصدق انها أصبحت على هذه الحالة بعد ان كانت على ما كانت عليه.

شعبي العزيز :

رغم ما ألم بنا من مرض في نيويورك - شافاك الله من كل داء - تمكنا في الايام الاولى وفي ختام مقامنا بها من ان نجري مذكرات مختلفة مع شخصيات مختلفة. وبالطبع لم يفتنا كلما منحت لنا الفرصة بذلك ان نثبت الثوابت ونؤكد حقوقنا التاريخية على صحرائنا العزيرة. وما سمعنا والحق يقال الا الانصاف وكلمات الانصاف وما شعرنا عند مخاطبتنا الا بارادة حل هذا المشكل بالطريق السلمية بالطبع ووفق ما اتفق عليه في اطار مخطط السلام ذلك المخطط الذي لم يفرض علينا.

وعلى ما في هذا الصدد ان نرجع الى البداية والى منبع ومناهل الامور لان القانون والتفكير القانوني والفقه يقيضان دائما بالرجوع الى اسباب النزول وظروف النزول وواقع النزول.

ان ذلك المخطط الذي وضعته هيئة الامم المتحدة لم يفرض علينا فرضا ولم يؤخذ منا غصبا بل لم يكن الا نتيجة لما طالبنا به رسميا وعلانية في نيروبي الاولى ونيروبي الثانية وذلك لا لتراجع منا عن موقفنا او تناقض مع انفسنا. لا ابدأ بل تلجئة لرغبة عدة رؤساء دول واخوان واشقاء واصدقاء شرقا وغربا كاتبونا في هذا الموضوع وطلبوا منا ان نلجأ الى هذا التحكيم العصري الذي يقضي بتقرير المصير.

وبالنسبة لنا اكدنا دائما ان هذا الاستفتاء سوف يكون استفتاء تأكيديا. ان هذا الاستفتاء نحن الذين طالبنا به في نيروبي الاولى ونيروبي الثانية.

وجاء مخطط السلام بعد سنوات بكيفية مفصلة لا تترك الجدل ابدا في اي باب من الابواب في جميع مراحل هذا المسلسل ابتداء من تفهيد الهوية الى عملية الاستفتاء. فليس هناك بالنسبة لاي رجل قانون او رجل سياسي اي فراغ يمكن ان

يملاء الحلم او الارتجال. بل ان كل نقطة جاءت متمسكة مع سابقتها من البداية الى النهاية وهذا ما حاولنا ان نفسره اثناء وجودنا بنيويورك. وقد نجحنا في ذلك وهو ان مخطط السلام لم يفرض علينا فرضا ولم يؤخذ منا قهرا بل جاء ارضا لرغبتنا وطلبنا. بل اكثر من هذا لم يأت فقط تلجئة لنداءات من اخوان واشقاء واصدقاء بل جاء منا كذلك. اذ قبلنا هذه التدخلات تعجيزا لمن كان يمكن ان يظن غير ذلك. فهذا المخطط ان سائر في طريقه. نعم تعترضه في طريقه عدة عراقيل سواء في الشكل او في العمق. وانت تعلم ذلك شعبي العزيز وليس المقام مقام ذكر الامور الواهية ولا الامور الصنيانية.

ولكن مهما حاول احد ان يعرقل هذا المسلسل فعلى ان نبقي متشبثين بشيئين اولهما هو مخطط السلام ولا شيء اخر غير مخطط السلام وثانيهما وهو انه - وهذا امر مهم - اذا لم يحترم مخطط السلام فلا نريد استفتاء. فنحن موجودون في صحرائنا في امان الله وحفظه منا من يشرب الماء العذب الزلال ومنا من يشرب الشاي ومنا من يشرب عصير الفواكه وكل منا يستظل بظل القانون والطمأنينة والرفاهية والحقوق الديمقراطية للأفراد والجماعات واكثر من هذا يستظل بالامل وبالايمان.

نحن ان لا نريد الا مخطط السلام ومخطط السلام كما انزل. واذا فكر احد في ان يطبق على الصحراء غير مخطط السلام علما باننا نحن الذين طالبنا بالاستفتاء ووافقنا عليه ووافقته هيئة الامم المتحدة بعدما وافق عليه مجلس الامن لان هيئة الامم المتحدة زكت ذلك المخطط الذي وضعه مجلس الامن ونحن لا نريد الا ذلك المخطط كما انزل لا نريد فيه لزيادة ولا نقصانا فقيما اذا وقع شيء لهذا المخطط وحذف منه ما حذف او في تطبيقه تم القفز على مرحلة من مراحل فكما تقول العامة نحن «ما لا عيبش» ولا نريد ذلك الاستفتاء ومن تعب سيذهب الى حال سبيله ومن امن سوف يبقى.

ليس معنى هذا - شعبي العزيز - انني متشائم. لا ابدا. والحق يقال كما قلت لك انني خلال اقامتي في نيويورك لم اسمع الا كلام الانصاف وروح العدل. هذه هي الحقيقة. ولكن السياسة تقتضي ان يقرأ الانسان الرسالة من جهتين كما تقول العامة عندنا. فالسياسة تقتضي الا نفاجا والانبأغث. كما ان السياسة تقتضي وتقتضي بان نقول للخصوم ما نريد ان نقوله لهم وما نريد ان يعلموه. نريد ان يعلم خصومنا على اختلاف مشاربهم اننا لا نريد الا الاستفتاء... ذلك الاستفتاء الدولي كما ارادته الازادة الدولية. واذا لم يحترم ذلك المخطط الدولي فنحن لا نريد الاستفتاء ومن كان في محل قليل في فيه الى ان يرث الله الارض ومن عليها او الى ان يجد الله لهذه القضية نهايتها انه سميع مجيب.

وكيفما كان الحال فان ارادة الله لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى فريما يخلق من الاحداث ما يجعلنا في غنى عن الاستفتاء وربما يخلق من الاحداث ما يجعلنا منا مرابطين وصامدين لمدة احقاب كل هذا يجب علينا ان نأخذ بعين الاعتبار. فعلى ان نمارس السياسة لا بالتشاؤم المجازف فيه ولا كذلك بالتفاؤل غير الواقعي.

هذه شعبي العزيز كلمتي بالنسبة للذكرى العشرينية للمسيرة الخضراء تلك المسيرة التي افتخرنا وجبلي باننا قمنا بها ولكن في الحقيقة لم نقم بها وحدها. فقد اراد الله سبحانه وتعالى ان تقع هذه المسيرة والوسائل المرتبة المسموعة موجودة انذاك في جميع انحاء المملكة وفي جميع انحاء العالم.

ويمكن ان نقول ان ان مكان المغرب كلهم على اختلاف اعمارهم ساروا تلك المسيرة وان ابناؤنا ساروا تلك المسيرة وان كانوا انذاك لازالوا صغارا وان بناتنا سرن تلك المسيرة وان الاشرطة والاقلام التي صورت ستبقى درسا وكثرا وستبقى بمثابة حروف ابجدية لكل مدرسة وطنية مغربية تريد ان تعلم الحروف الابجدية في الوطنية فتصبح عندها حينئذ وثائق المسيرة الخضراء بهذه

المثابة.

نحمد الله سبحانه وتعالى شعبي العزيز ان اتاح لنا ان نكون ومائل ارادته ورغبته. ونحن في الحقيقة لسنا الا وسيلة بين يدي الله سبحانه وتعالى يفعل بنا ما يشاء.. يفعل بنا الخير ويفعل بنا الشر. وقد اراد سبحانه وتعالى ان يفعل بنا الخير وان يجعل الخير يأتي على يد جيلنا.

واريد شعبي العزيز ان اشكره لانه بلغني انه خلال المدة التي كنت فيها اعالج في المستشفى كان قلبك معي ورجائي. ولي اليقين انه زيادة على ارادة الله فان دعواتك لي بالشفاء قد استجيبت ولله الحمد اذ ان الباري عز وجل لبى طلبك ودعواتك. وما نحن اليوم من جديد ملتقون وملتقون ومنكبون جميعا على ما امأنا من ملفات. ورغم انه يتعين على ان اقضي اسبوعين او ثلاثة اسابيع من النقاهة فهذا لا يعني انني لن اطالع ولن افكر. والحالة هذه انني سافرت وقد طرحت عليك ملفين مهمين. الملف الاول هو ملف دستورنا المقبل لسنة 1996. والملف الاخر هو ما عرضناه عليك لدى افتتاحنا للبرلمان ويتعلق بالمبادئ الثلاثة التي تعرفها الا وهي التعليم والاقتصاد واصلاح الادارة.

وقد اردت ان اربط هذا بذاك زمنيا حتى لا تقع في غلط الفلاسة الذين تعاطوا للفلاسة من اجل الفلاسة.

فعلى ان نتعاطى للسياسة لبولوج الاهداف لا ان نتعاطى للسياسة السياسية وحدها. فعلى ان نفكر في اليات اصلاح دستورنا ليس اصلاح الدواليب في حد ذاته بل اصلاحها لهدف معين. وللوصول الى نتائج معروفة ومعينة ومطلوبة ومنظورة. فانجاح هذا يتعلق اننا باتقان تركيب هذا.

ان الاصلاح الدستوري يجب ان يكون اصلاحا ليا لاجيالنا ولا فارغا ولا فلسفيا فقط بل يجب ان يكون اصلاحا للدواليب وللاليات التي مستعملنا قادرين على تناول الملفات الثلاثة التي ذكرتها لك - شعبي العزيز - والتي لا تقتضي الانتظار بل

يجب ان ننكب عليها جميعا في اقرب وقت ممكن.

فقريبا ان شاء الله سنتناول هذه المواضيع وعلى جميعا بهذه المناسبة ان نقطع على انفسنا عهدا وقسما وان نضع قاطرة بلدنا في السنة المقبلة على السكة الجيدة الجديدة القوية التي ستؤدي بنا الى بلوغ اهدافنا ورغباتنا. وعلى ان نأخذ على انفسنا جميعا هذا العهد وهذا القسم بالنسبة لبلدنا وبالنسبة لضمائرننا وليس علينا ذلك بعزير. فانا اعرفك كما انك تعرفني وكل منا يعلم انه اذا اخذ كل واحد منا بيد الاخر يمكننا كما فعلنا في المسيرة ان نحرك الجبال. فلنعمل ذلك اننا ولنعمل من سنة 1996 سنة مسيرة لتكوين الاليات والادوات الصالحة للاصلاح وللنظر في الملفات المطروحة على انظارنا.

وارجو الله سبحانه وتعالى اخيرا ان يتيح لنا الفرصة في اقرب وقت ممكن لزيارة اقاليمنا الصحراوية فنحن في شوق كبير اليها وقد اتخذت جميع التدابير لمقامنا هناك ولجمع البرلمان في جلسة استثنائية هناك كما كان مقررا وان نقوم باحتفالات تدل اولا على اننا نفتخر بهذه الذكرى وتدل كذلك بكيفية لامرأ فيها ولاشك ان الصحراء مغربية وستبقى مغربية احب من احب وكره من كره.

والله سبحانه وتعالى أسأل ان يلهمنا دائما افكارا مثل افكار المسيرة وان يجعل اقتننا تلثم مع بعضها البعض وان يجعل قوانا وايماننا يصهران بنار واحدة لاتخبو ولا تخمد الا وهي نار الوطنية الحق التي هي شعبة من شعب الايمان حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم «حب الاوطان من الايمان».

ارجو لك شعبي العزيز كما رجوت لي ذلك صحة مستمرة وعافية دائمة وارجو الله سبحانه وتعالى ان يبقي هذه الاواصر التي تجمع بيننا والتي تربط بيني وبينك ثابتة وراسخة لما فيه خيرك وخير هذا البلد.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته».

فراس
لحس

آداب الصحبة للقاضي ابن عرضون ..

تقديم وعرض : عبد الرحمن القباح - عضو الرابطة/فرع البيضاء

ما يلي:

«أما المقدمة : فقد اجمل فيها القول عن الصحبة مع الله تعالى، وأما الباب الأول، فقد تكلم فيه عن فضل الألفة والاخوة في الله، وشروطها وقوائدها، وقد قسمه الى فصلين : الأول، تناول فيه الحديث عن فضيلة الألفة والاخوة، وفي صحبة الصلحاء والفضلاء، وفي هذا الفصل يكثر من جلب الاحاديث النبوية والآيات القرآنية، وأقوال الحكماء نثرا وشعرا، وأحيانا يأتي بشعره وشعر أبيه...

الفصل الثاني : في فوائد الصحبة وشروطها، وهنا يفرق بين اصحاب فيقول : اعلم انه لا يصلح للصحبة كل انسان، ولا كل من يصلح للصحبة في الحضر يصلح للصحبة في السفر، فلا بد للإنسان ان يختار من يصلح للصحبة، وهنا يورد للخلاف الحاصل في الصحبة والعزلة، وأيهما ارجح، واختار الجمع بينهما، إذ بالصحبة يستفاد التعليم والتعلم، والتأديب والتأدب، والنفع والانتفاع كما يرى ان الصحبة تقع اما على جهة الاتفاق، واما على جهة الاختيار، ويقسم الصحبة الى اربعة أقسام:

- 1 - ان يكون الانسان محبوا لذاته.
- 2 - ان يحب لغرض ديني.
- 3 - ان يحب لغرض اخوي.
- 4 - ان يحب لله وفي الله، وهذا أعلى الدرجات..

ويشترط في الصحبة خمسة شروط : العقل، الخلق الحسن، الصلاح، الزهد في الدنيا، الصدق، حتى اذا انتهى الى الباب الثاني، بحث فيه آداب الصحبة وحقوقها، فتحدث عن هذه الحقوق وحصرها في ثمانية اصول : المال والإيثار، والموافقة على الاقوال، والمساعدة على الاغراض، العفو عن الزلات والهفوات، التخفيف وترك التكلف والتكليف، والدعاء للصديق حيا وميتا، والنصيحة لله في الدين والدنيا بجميع الحوائج..

وبعد هذا ينتقل الى الخاتمة، وهي في حقوق سائر الخلق، وآداب المعلم والمتعلم، وآداب الأكل، والحديث

والآداب مع الملوك والامراء (4).

ويمتاز ابن عرضون في هذا التأليف كما في غيره من بقية كتبه، بالتواضع الجم، والتأدب المفرط مع العلماء الذين ينقل عنهم، او يرجع الى مؤلفاتهم، ويستشهد بأقوالهم وأرائهم، وحتى اذا ظهر له ضعف ما ينقله عنهم، التمس لهم العذر، وحسن المخرج، وتلك صفة تحمد للرجل، إذ كانت من اوصاف الكرام (5).

وقد فرغ من تأليف الرسالة في غرة ربيع الثاني عام 983 هـ / 1575 م أي قبل وفاته بتسعة اعوام، وهي منسوخة في اربع وثلاثين صفة من الحجم المتوسط، ومحفوطة بالخزافة العامة بتطوان.

- ونظرا للصعوبات التي اعترضت المحقق في أداء مهمته، وأشار اليها هو نفسه في ثانيا تقديمه للرسالة وتعريفه بها، كما اكتملتها من جهة اخرى كمية المصادر والمراجع التي اعتمدها في تحقيقه هذا والتي بلغ عددها تسعة وخمسين كتابا، كلها من أمهات الكتب ونفائسها فإنه «يلاحظ على ابن عرضون انه لم يخرج في الرسالة الاحاديث التي استدل بها، الا حديثين : أحدهما لمسلم، والآخر لابي داود، وأحيانا لا يذكر الحديث بتمامه، وانما يقتصر على جزء منه، ولا شك ان هذا الصنيع يضع عقبات امام المحقق، إذ يضطره الى الكثير من البحث والتنقيب ويلجئه الى تقصي كتب السنة على يظفر بتخريج هذه الاحاديث، كما انه في استشهاده بالابيات الشعرية لا يسمى اصحابها، وهذا ايضا مما يزيد في ارباك المحقق، ويثقل كاهله بكثرة البحث عن المظان، ولا نؤاخذ على ذلك فتلك عقلية العصر، وما كان له أن يشذ عن المؤلف..

ويعاب على ابن عرضون، انه يكثر من جلب النصوص، حتى انه لينقل احيانا صفحة بكاملها، بل وأحيانا أكثر، وهي ظاهرة ملاحظة في مؤلفاته كلها، غير اننا اذا قورناه في حدود عصره، وعلمنا ان هذا الصنيع كان هو سمة العصر الذي عاش فيه ابن عرضون، لم يبق لهذه الملاحظة معنى (7).

ثم ينبه المحقق الى ان ابن

عرضون ليس اول من خاض القول في آداب الصحبة، وانما سبقه الى الكتابه فيها اناس قبله، بل ان الكتابة في هذا الموضوع امر قديم، فتذكر الروايات الموثوقة، ان الشيخ أبا عبد الرحمن محمد بن حسين بن محمد المسلمي صاحب طبقات الصوفية المتوفى عام 412 هـ له كتاب في آداب الصحبة (8) نص عليه صاحب كشف الظنون في الجزء الاول من: 46، وقد خصص حجة الاسلام الغزالي للحديث عن آداب الصحبة، فصلا ممتعا في كتابه القيم، «أحياء علوم الدين» في الجزء الثاني، (9) وكل من أتى بعده كان يتكىء عليه في ذلك، ومن ثمة فان الكتابين يعتبران مرجعين لابن عرضون، كما رجع الى كتاب «البلاغي» (10) ولكنه لم يسم الكتاب، لكن اذا علمنا ان البلاغي اختصر احياء علوم الدين، ايقنا ان ابن عرضون عليه يحيل، كما رجع الى الحكم لابن عطاء الله (11) وشرحها للشيخ احمد زروق (12)، ونأظمها بن عباد (13)، بالاضافة الى ما كتبه شيخه الهبطي (14) من نظم ونثر، وكذا كتب الحديث والشعر الحكمي خاصة، ولكنه أفرط في النقل عن الغزالي بشكل ملفت، وهكذا تعتبر كتابة ابن عرضون في هذا الموضوع خلاصة لما استقر عليه رأي العلماء الذين سبقوه الى الكتابة في آداب الصحبة». (15).

ويختتم الدكتور الجيدي رحمه الله حديثه عن هذه الرسالة بقوله :

«وبعد، فما احوجنا، اليوم، الى الكتابة في هذا الموضوع، بعد ان ضلت القوافل طريقها، وقل من الناس من يمثل هذا السلوك، وانعم التخلق بهذه الآداب التي تضمنتها الرسالة في الكثير منهم، واضطرب حبل المودة والاخاء والتكافل، واصبح من يخالط الناس انما يفعل ذلك على توجس وخيفة سوء المنقلب، فأين هذه الاخلاق والمبادئ التي تحدث عنها صاحبنا في هذه الرسالة؟ وأين هذه النماذج البشرية التي استشهد بها فيها؟ انه شيء اصبح بالنسبة لنا اليوم أنذر من لبن الجدي، وهنا تكمن الحاجة الى نشر مثل هذه الوثائق، عسى ان تجد في الناس من يعمل على وفق ما ورد فيها، والله الموفق» (16).

الهوامش :

- (1) هو مؤلف كتاب «ابن عرضون الكبير» ومن العلماء المتخصصين في المذهب المالكي. له عدة تأليف هامة فيه جديرة بالدراسة والتحليل، وقد توفي فجأة وهو في أوج عطائه في 21 صفر الخير 1416 هـ / 22 يوليوز 1995 م، فكان موته خسارة كبرى للثقافة الاسلامية داخل المغرب وخارجه.
- (2) لقد بقي للأستاذ عبد القادر العافية ان تطرق بدوره الى اهمية هذه الرسالة، وذلك في مقالته المنشورة في العدد 27 من مجلة «البحث العلمي».
- (3) الموافق بالتاريخ الميلادي 1541 - 1584.
- (4) انظر ص: 23 من الرسالة.
- (5) انظر ص: 22 من نفس المصدر السابق.
- (6) انظر ص: 23 من نفس المصدر السابق.
- (7) انظر ص: 22 من نفس المصدر السابق.
- (8) عنوانه الكامل «آداب الصحبة وحسن العشرة»، وقد نشره بعض المستشرقين.
- (9) ابتداء من ص: 157.
- (10) هو محمد بن علي بن جعفر البلاغي شمس الدين العجلوني الشافعي الصوفي، نزيل مصر، ولد قبل سنة 750 هـ / 1349 م، وتوفي سنة 820 هـ / 1417 م. صنف «جنة المعارف» و«مختصر الروضة في الفقه» لم يكمله.
- (11) فقيه متصوف، شاذلي الطريقة، توفي بالقاهرة سنة 709 هـ / 1309 م.
- (12) امام محدث يجمع بين الفقه والتصنيف، له شرح على متن الرسالة لابي زيد القيرواني، توفي بمصر سنة (ليبيا) سنة 899 هـ / 1493 م.
- (13) هو ابو عبد الله محمد النفري الرندي من رجال التصوف في القرن الثامن الهجري له الرسائل الكبرى والصغرى، توفي بفاس سنة 792 هـ / 1389 م.
- (14) هو عبد الله بن محمد الصنهاجي الغماري، أحد كبار متصوفة المغرب في القرن العاشر الهجري، له مؤلفات تدور كلها حول العقيدة والعبادة، توفي سنة 963 هـ / 1556.
- (15) انظر ص: 21 من الرسالة.
- (16) انظر ص: 25 من نفس المصدر السابق.

الاعجاز
العلمي

من الإعجاز العلمي في القرآن

(يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل)

الحلقة

الآخرة

(البيروني) ودوران الأرض..

إن أسلوب القرآن ومنهجه في البحث على النظر في ملكوت السماوات. قد شجع العلماء المسلمين على دراسة العلوم دراسة مبنية على البحث والتجريب.

ونظرية (دوران الأرض حول الشمس) ليست وليدة الفكر الأوروبي بل هي وليدة أبحاث العلماء المسلمين ممن تبجروا في علوم الفلك والطبيعة والرياضيات وعلى رأس هؤلاء (أحمد البيروني أبو الريحان) (973-1048 م) ولد بضاحية (خوارزم) وهو مؤلف عربي، من أصل فارسي، درس الرياضيات والفلك والطب والتقويم والتاريخ والعلوم اليونانية والهندية، ومن مؤلفاته كتاب (الصيدلة في الطب) وكتاب (الجماهر في معرفة الجواهر) وكتب (النسور - وتاريخ الهند - وتحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذلة) تقول عنه المستشرق الألمانية (زيجريد هونكة) في كتابها القيم (أثر الحضارة العربية في أوروبا).

إن التحول «الكورنيكي» في التفكير الفلكي، والذي جاء به عام (1000 م) العالم العربي (البيروني) ما كان ليحظى بأي اهتمام أو انتباه، وظل منسياً مجهولاً زمناً طويلاً حتى اكتشفه بعده نابغة الألمان العلامة (كوبرنيكس) وكان يعلمه من قبل بخمسائة عام العلامة العربي (أحمد البيروني: أبو الريحان) فقد أدرك أن

الشمس لم تكن هي سبب تفاوت الليل والنهار.. بل أن الأرض ذاتها هي التي كانت تدور حول نفسها، وتدور مع الكواكب حول الشمس وتقول المستشرق الألمانية في موضع آخر من كتابها:

«كبرنيكوس» فلكي (بولوني) برهن على دوران الكرة الأرضية على ذاتها وحول الشمس فغير النظرية القديمة بأن الأرض ثابتة، وأن الشمس تدور حولها.. وهو يعتبر مؤسس علم الفلك الحديث، ولكن الفضل يرجع إلى (البيروني) العلامة العربي الذي قال ذلك قبل (خمسائة عام).

القرآن الكريم ودوران الأرض..

والسؤال الذي يرد على خواطرنا جميعاً: هل يمكن أن نستشف هذه الحقيقة العلمية من آيات القرآن الكريم بعد أن ثبتت صحة النظرية، وأصبحت في عداد المسلمات والبداهيات، في عصر انشطار الذرة، وغزو الفضاء، وهبوط الإنسان على سطح القمر؟

وليس معنى ذلك أن نتجه إلى القول بأن القرآن كتاب يحتوي على نظريات (العلم الحديث) صغیرها وكبیرها.. بل أن الله سبحانه قد ترك ذلك كله لاجتهاد العلماء بعد أن أعطاهم إشارة البدء في ذلك وأمرهم بالنظر في العقل والنفس وفي علوم الأرض، وفي ملكوت السموات: (وفي الأرض آيات للموقنين، وفي أنفسكم أفلا تبصرون) [الذاريات: 20 و21]، وفي آية أخرى، يقول: (أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء) [الأعراف: 185].

ولكن ما أريد قوله، وما ادعوا إليه دائماً، هو أن ننظر في آيات القرآن الكريم، بمنظار المسلم المتحضر وأن نراها بمرآة العلم الحديث فسوف نرى فيها عجبا من الآيات البينات في علوم الفلك والطبيعة، والكيمياء والجيولوجيا والتاريخ وعلوم الاجتماع الخ...

تكرير الليل على النهار..

نستشف من بعض آيات القرآن الكريم، أن الأرض كروية وأنها تدور وأرجو من القارئ أن يتأمل قوله تعالى (خلق السموات والأرض بالحق، يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى إلا هو العزیز الغفار) [الزمر: 5].

فقوله تعالى: «يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل» يشير إلى أمور:

أولها: أن النهار والليل يكور كل منهما على الآخر في حركة دائبة حيث لا يكون لهما الا كور عليه الليل، ولا يكون ليل الا كور عليه نهار.

ثانيها: أن التكرير يعني الحجب والتغطية من الأعلى للأسفل، وكلمة تكرير تعني تكرير العمامة على الرأس يقال كور العمامة وكورها أي لفها على رأسه حتى صارت كالكرة.

وثالثها: أن هذه الصورة من التكرير تشير إلى (كروية الأرض) وإلى أن الليل والنهار يتحركان فوق كرة أشبه بالعمامة التي تلو الرأس.

ورابعها: أن لفظ يكور يشير إلى أن الأرض متحركة، وأن هذا التكرير الذي يجري على الكرة إنما يقع حالا بعد حال ووقتا بعد وقت..

وخامسها: تقديم تكرير الليل على النهار إشارة إلى اتجاه حركة الأرض بعد الإشارة إلى شكلها الكروي وإلى حركتها، فإن هذه الحركة من الغرب إلى الشرق حيث يكون النهار أولاً ثم يتلو الليل فيتكور عليه، ثم يعقبه النهار فيعلوه ويتكور عليه كذلك، وهكذا.

وقد أرانا الله سبحانه - أن شروق الشمس لا يحدث في وقت واحد على كل أجزاء الأرض المختلفة كما يقول (إن إلهكم لواحد، رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق) [الصافات: 4 و5].

ويدل ذلك على أن الشمس لا تشرق على الأرض كلها دفعة واحدة، بل تختلف أوقات شروقها واختلاف أوقات شروقها يدل على دوران الأرض حول نفسها وعلى أن الليل والنهار هما نتيجة لهذه الحركة، كما أن وجود الليل والنهار في وقت واحد على الأرض لا يتأتى إلا إذا كانت الأرض كروية وقد تجلى ذلك في الآية الكريمة: (حتى إذا اخسأت الأرض زخرفها وأزبنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أورثها فجعلناها حصيداً كان لم تغن بالأمس) [يونس: 24].

إن الله سبحانه لم يشأ أن يحدد الوقت الذي تكون فيه نهاية العالم، لأن العالم لا يفناء ليل في وقت واحد، ولا يصيبه كله نهار في وقت واحد، والحديث هنا عن الأرض كلها. وهو حكيم عليم يلزم لصحة عدم التحديد.. ويقول الله تعالى: (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء) [النمل: 88].

حقيقة سير الجبال..

إن هذه الآية تدل على حقيقة واقعة وهي (سير الجبال) سيرا حثيثاً لا يشعر به الإنسان بل يظنها واقعة في مكانها، وإذا كانت الجبال تسير، فإن الأرض كذلك تسير وقد ضرب الله سبحانه وتعالى الجبال مثلاً لأنها أبرز ما على الأرض وهذا ما يشير إليه (علماء البلاغة) ومنها إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما تقول (رأيت عمامة تسير) أي (رأيت رجلاً يسير) وهذا دليل على دوران الأرض حول نفسها، كما يقول العلم الحديث، وقد أكدت ذلك سفن الفضاء المتجهة إلى القمر ولكن يعترض على هذا الرأي بعض الناس فيقولون «إن هذه الآية تتحدث عن الآخرة لأنها واقعة بين آيات تتحدث عن الآخرة»، وقد أجاب عن ذلك كثير من جهابذة المفسرين

بقلم: الأستاذ

أمين محمد عثمان..

مؤكد أن الآية تتحدث عن الدنيا على الوجوه التالية:

1 - القرآن قد يتحدث عن الآخرة ثم يلتفت إلى الحديث عن الدنيا، بما له علاقة بالموقف في الآخرة، وقد يكون الموضوع عكسياً، كان يتحدث عن الدنيا، ثم ينتقل فجأة إلى الحديث عن الآخرة.

ووصف مشاهداً لأن إزالة الحواجز الزمنية بين الدنيا والآخرة أبلغ في التأثير على النفوس وفي السياق الذي وردت فيه هذه الآية يتجلى هذا الأسلوب الكريم: (وحتى إذا جاءوا أقال أكسبتهم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أم ماذا كنتم تعملون. ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون، أولم يدروا أنا جعلنا الليل يسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون. ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين، وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب، صنع الله الذي اتقن كل شيء وأنه خبير بما تفعلون) [النمل: 84-87].

فالآيتين في السياق الأول تتحدثان عن الآخرة تلتهما آية تتحدث عن الدنيا هي: (ألم يدروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً)، ثم تلتها آية تتحدث عن الآخرة هي: (ويوم ينفخ في الصور) وبعد ذلك تلتها آية تتحدث عن الدنيا هي: (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء).

2 - والتحليل الثاني: أنه في الآخرة ينفطر عقد كل شيء وتختل نواميس الكون (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش) أما الإتيان المستمد من قوله تعالى: (صنع الله الذي اتقن كل شيء)، فإن له صلة بالنوانيس القائمة في الدنيا ويريد الله سبحانه أن يتدبرها الناس في حياتهم ليستدلوا من دقة صنعها على عظمة الخالق وبداع صنعها.

3 - أما الدليل الثالث: فهو أنه ما تستعمل كلمة (ترى) في القرآن لتلفت أبصار الناس وعقولهم إلى معجزات الله في الكون وآياته في الوجود ليدفعهم ذلك إلى تقوى الله وانظر قوله تعالى: (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج) [الحج: 5].

أدب التصوف بين الوجدان والإلهام..

تابع ص 6

الامة والوفاء لله على الحقيقة.

هذا التعريف الأدبي للإمام الجنيد للتصوف هو دليل آخر على أن رجل التصوف بالإضافة إلى تعمقه في مجالات المعرفة أديب يهتم بقضايا الحياة في عصره ولا يعيش منعزلاً عن مجتمعه بل يتحمل مسؤولياته كعالم وكأديب لاصلاح الاخلاق وتقويم السلوك.

أن رجال التصوف حتى وهم في ادعيتهم ومناجاتهم يستعملون أسلوباً خاصاً متميزاً للتعبير عن نبضات قلوبهم وهيامهم بخالق الكون سبحانه، وهم أيضاً يلتجئون إلى هذا الأسلوب في التعامل مع المجتمعات ومع الناس.

وهذا سيدي إبراهيم الدسوقي في إحدى مناجاته التي

يعبر فيها عن هيامه بالله سبحانه بأسلوب يقطر رقة وشاعرية:

لما علمت بأن قلبي فارغ
ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلي منك حتى لم ادع
منسي مكاناً خاليا لسواك
فالقلب فيك هيامه وغرامه
والنطق لا ينفك عن ذكراكا
والطرف حيث أجيله متلفتاً
في كل شيء يجتلي معنكا
والسمع لا يصغى إلى متكلم
إلا إذا ما حدثوا بحللكا

أدب التصوف بين الوجدان والإلهام ..

عنوان محاضرة ألقاها رئيس التحرير في 29 أكتوبر من سنة 1988 بمدينة وزان بمناسبة اسبوعها الثقافي

الحلقة الأخيرة

وفي المواقف والمخاطبات فتتجرجرج رجال التصوف باباً جديداً في الأدب العربي لم يسبقوا إليه ودليل ذلك كتاب «المواقف والمخاطبات» لمحمد بن عبد الجبار النغري. فهذا الكتاب غريب في بابه، فريد في منهجه أودعه مؤلفه خلاصة فلسفات وآراء الصوفية، فهو بذلك ثروة أدبية قيمة ونفحة طيبة من نفحات التصوف على الأدب.

يتخيل الكاتب أن الخالق سبحانه أوقفه في مواقف متعددة بلغت سبعة وسبعين موقفاً وهو في ثنايا مخاطباته يحاول أن يبرز نعم الله سبحانه على عباده وأن العباد مهما قنموا من أعمال لا يفي ذلك بما أنعم عليهم ولولا فضل الله لم ينالوا شيئاً وقد بلغت هذه المخاطبات ستاً وخمسين مخاطبة.

الكتاب يمتاز حقيقة بعمق الأفكار وهو أية ناطقة بوجود الرمزية في النثر الأدبي.

ونأتي بنموذج من هذه المخاطبات لنكتل الصورة.

قال والقائل هنا هو الله سبحانه

وعالي :

ما الذات ؟

قلت : أنت الله لا إله إلا أنت.

قال : قلت الحق.

قلت : أنت الذي قولتني.

قال : لتري بينتي.

وقال لي : ما الجنة ؟

قلت : وصف من أوصاف النعيم.

قلت : ما النعيم ؟

قلت : وصف من أوصاف اللطف.

قال : ما اللطف ؟

قلت : وصف من أوصاف الرحمة.

قال : ما الرحمة ؟

قلت : وصف من أوصاف الود.

قال : ما الود ؟

قلت : وصف من أوصاف الحب.

قال : ما الحب ؟

قلت : وصف من أوصاف الرضا.

قال : ما الرضا ؟

قلت : وصف من أوصاف الاصطاف.

قال : ما الاصطاف ؟

قلت : وصف من أوصاف النظر.

قال : ما النظر ؟

قلت : وصف من أوصاف الذات.

قال : ما الذات ؟

قلت : أنت الله.

قال : قلت الحق.

قال : لتري نعمتي.

وكما أن الأديب يجد في الطبيعة ملاده لأنها تهذب حسه وتؤجج خياله فهو يجد كذلك في الحب بغيته وسبيلا إلى صقل انتاجه.

وكذلك رجل التصوف فالحب بالنسبة له عاطفة إنسانية يحسها. قلب يتأثر بمشاهد الجمال ومجالي الحسن ويشعر بها كل حي له قلب يهفو وفؤاد ينبض. أن عاطفة المتصوف الأديب تنفجر من وقفات الحس الإنساني وأن حبه يتجه نحو مصدر الحس والجمال.

عاطفة تتجه نحو خالق الحب والحب، عاطفة تتعالى عن حب المخلوقين واتجهت إلى حب الخالق سبحانه فولى وجهه شطر محبته. وملاً بها وجدانه، وشغل فكره بجلاله وعظمته وحلق في ملوك من السمو لا يتنهي.

عاطفة في الحب فريدة فذة فالؤمن ينعم بحب الله لينعم بجنته ويسلم من جحيمه، ومع أن هذه نظرة نفعية لم يرضها رجل التصوف لنفسه فقد رأى أن مجرد الحب من السمة النفعية وجعله خالصاً لوجهه سبحانه صارفاً نظره عن الثواب والعقاب.

هذه «رابطة العودية» تنافي ربيها بهذه الصورة الأدبية الفريدة:

إلهي أن كنت اعبدك رهبة من نارك فأحرقني بنار جهنم، وأن كنت اعبدك رغبة في جنتك فأحرقني منها، وأما إذا كنت اعبدك من أجل محبتك فلا تحرمني يا إلهي من جمالك الأزلي.

سألها «سفيان الثوري» يوماً : ما حقيقة إيمانك؟ قالت : ما عبثته خوفاً من ناره ولا حبا في جنته فأكون كالاجير السوء بل عبثته حبا له وشوقاً إليه.

وبعض رجال التصوف يعتقدون أن لا دين خير من دين الحب والشوق إلى الله وهو جوهر كل الأديان ويعتقدون أن الإسلام هو دين المحبة لأن محمد عليه الصلاة والسلام حبيب الله..

ثم ماذا تقول عن حامل لواء العاشقين؟

أن ترنيمات وأناشيد وأشعار ابن الفارض في الحب هي وأحات وارفة الظلال يأوي إليها الظلماء في هجير الحياة.

والعاشقون لهم في الحب روض من العز لم يخل له ثمر، مياحه الذكر والتقوى، منابع العلم والدين والآيات والعبر، الحب النابع من وجدان المتصوف هو الهام رباني للروح.

والروح أسبق موجودات الله جميعاً، عاشت وتحركت وأضحى لها فيه وجود قبل أن يخلق العالم،

وهي خلال ظهورها الترابي أشبه بغريب في منفى يحن دائماً إلى العودة إلى داره.

قصص الحب جميعاً عند رجال التصوف هي ظلال لهيام الروح العنيف في أن تتحد بربيها.

يقول جلال الدين الأوفي كل ذرة منجذبة إلى منبعها وسيصير الإنسان إلى الشيء الذي أكب عليه.

والروح والقلب بدافع الشغف والوله سوف يتخذان صفات المحبوب والمحبوب روح الأرواح.

في أنشودة بدیعة يصف جلال الدين الأوفي النور الأحدي وكيف سطع في آلاف مؤلفة من الأشكال على العالم كله.

يتبدى الجمال الخاطف كل لحظة في صورة مختلفة فيستهيرو الأرواح ويغيب.

رجل التصوف بدأ اهتمامه بأحوال النفس الإنسانية والكلام عن مداخلها وبيان مراتبها وتحليلها تحليلاً دقيقاً في القرن الثالث الهجري وقال الامام الجنيد كلاماً في المحبة بعد خير ما قيل فيها.

هذا خطاب بعث به يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد البسطامي المتوفى سنة 261 هجرية.

كتب إليه :

سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته.

فكتب إليه أبو يزيد :

- غيرك شرب بحور السموات والأرض وما ارتوى بعد ولسانه خارج ويقول هل من مزيد .

يا له من سمو عجب في الحب خفق له وجدان رجل التصوف ويا له من اتجاه رفيع في أدب المحبة وفلسفتها.

أن الصوفية يذهبون إلى أن النفس بدوام المجاهدة والرياضة تصفوا وتشف حتى تستطيع أن تصل إلى مراتب من العلم والمعرفة ولذلك جاء أدبهم معبراً عن خلجات ومكنونات نفوسهم.

وهذا سيد المتصوفين في القرن الثالث الهجري الامام أبو القاسم الجنيد في تعريفه للتصوف يقدم لنا تحليلاً أدبياً يتناول فيه سمات رجل التصوف بأسلوب ينم عن شفاافية الروح وصفاء الوجدان: هو تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الاخلاق الطبيعية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ما هو أولى على الأدبية والنصح لجميع

جهود المسلمين في خدمة السنة النبوية

اعداد الاستاذ : عبد الرحمن العمراني
عضو الرابطة/فرع القصر الكبير

يتضح من قوله تعالى : «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم» (الاحزاب 36) أن ما قضاه رسول الله (ص) هو نحو ما قضاه الله تعالى، وأن قضاءهما يجب أن يطاع بحيث لا يسع المؤمنين الا أن يستجيبوا له لأن فيه مصلحتهم، يدل على هذا المعنى ما رواه الامام احمد في سبب نزول هذه الآية عن انس (رض) قال : «خطب النبي (ص) على جليبي امرأة من الانصار الى أبيها فقال : «حتى أستأمر أمها» فقال (ص) : «نعم إذا» فانطلق الرجل الى امرأته فنكر لها فقالت : لا ما الله إني، ما وجد رسول الله (ص) الا جليبياً، وقد منعناها من فلان وفلان» قال : «والجارية في سترها تسمع، قال : فانطلق الرجل يريد أن يخبر رسول الله (ص) بذلك فقالت الجارية : أتريدون أن تردوا على رسول الله (ص) أمره؟ إن كان رضيكم لكم فأنكحوه، قال : فكانها جلست عن أبيها وقالت : صدقت، فذهب أبوها الى رسول الله (ص) فقال : إن كنت رضيته فقد رضيته، قال (ص) : «فأني قد رضيته، قال : فزوجها».

ولقد فهم الصحابة منها أن ما يصدر عن رسول الله (ص) شرع من الله يوجب اليه فينبغي اتباعه كله الا ما أخبرهم به عليه الصلاة والسلام أنه للرأي والاجتهاد، ومن ثمة كان امتثالهم لأوامره (ص) واجتنباهم لنواهيه هو التطبيق الفعلي لقوله تعالى : «وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» (الحشر 7) ومن أجل ذلك ازداد حرصهم على سماع كلام رسول الله حتى اشتهر منهم الملازمون له في السفر والحضر، في السلم والحرب ولم يكن يدفعهم لذلك الا حبهم له (ص) وحب مجالسه، ومن لم يكن يسمعه وقته لذلك كان يتناوب مع صحابي آخر، ليحضر الاول في وقت ثم يغيب في الوقت الآخر ويحضر ببله الثاني، حتى اذا تلاقيا فيما بعد بلغ الحاضر الغائب، فقد روى الراهب رمزي عن البراء بن عازب (رض) قال (ليس كلنا كان يسمع رسول الله (ص))، كانت لنا ضيعة وأشغال» (1) وقال انس ابن مالك : «ليس كل ما نحدثكم عن رسول الله (ص) سمعناه منه ولكن حدثنا اصحابنا ونحن قوم لا يكذب بعضهم بعضاً».

ولهذا لم يكن الصحابة الذين رووا حديث رسول الله (ص) على درجة واحدة في الرواية بل كان منهم المكثرون وهم ستة ذكرهم ابن الصلاح في مقدمته (3) كما كان منهم المقلون الذين رووا العشرة والعشرين من الاحاديث النبوية، والمقلون جدا كخالد بن الوليد فإنه كان منشغلاً بالجهاد عن السماع.

وحينما اتسعت البلاد الاسلامية انتشر الصحابة في الاقطار حاملين معهم ما حفظوه من أحكام الاسلام وتباعداً فيما بينهم، غير أن هذا البعد لم يكن ليثني من عزائمهم إذا توجبت الرحلة للقاء صحابي منهم كان قد رحل وعنده حديث أو أحاديث والناس محتاجون إليها، فقد قال أبو الدرداء : «لو أعيتني أية من كتاب الله فلم أجد أحداً يفتحها علي إلا رجل ببرك الغمام لرحلت اليه (4)، وقال جابر بن عبد الله : «بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله (ص) حديث سمعه من رسول الله (ص) لم أسمعه منه، فابتعت بعيراً فشدت عليه رحلي فسرت اليه شهراً حتى أتيت الشام فلذا هو عبد الله بن أنيس الانصاري فأرسلت اليه أن جابراً على الباب، فرجع الي الرسول فقال: جابر ابن عبد الله !! فقلت نعم . فرجع الرسول اليه فخرج الي فاعتقني واعتقته قلت : حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله في المظالم لم أسمعه، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه فقال سمعت رسول الله (ص) يقول : وذكر الحديث» (5).

بهذا النفس وبهذه التضحية المصحوبة بالاخلاص جاهد الصحابة في طلب حديث رسول الله (ص) والامثلة مثل هذين المثالين كثيرة نذكرها الخطيب البغدادي في كتابه «الرحلة في طلب الحديث».

وبعد القرن الاول الهجري وحلول القرن الثاني، استمر هذا الحرص على خدمة مصدري الاسلام (القرآن والسنة) حيث كثرت الرحلات العلمية من أجل ذلك، لأن التابعين كانوا يرغبون في مجالسة من بقي من الصحابة حياً وفي أخذ ما عندهم من علم قبل أن يموتوا، فنقرأ عن الواحد منهم أنه كان يضحى بوقته ويأثمن ما عنده من أجل أن يلحق بمكان ما فيه صحابي عنده من الاحاديث ما لم يسمعه منه، فقد روى

التكافل الاجتماعي ..

اعداد الاستاذ : محمد الشلي
عضو الرابطة / فرع العرائش

جهود المسلمين في خدمة السنة النبوية

تابع ص 6

الخطيب البغدادي عن كثير بن قيس قال : كنت جالعا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال : يا أبا الدرداء ! جئتك من المدينة - مدينة الرسول - لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله (ص) قال : ولا جئت لحاجة؟ قال : لا، قال : ولا لتجارة؟ قال : لا قال : ولا جئت إلا لهذا الحديث؟ قال : نعم ، قال : فإني سمعت رسول الله (ص) يقول : ونكر الحديث (6)

وكان هذا المنهج في طلب الحديث بدأ يتوارث بين المسلمين حيث لم تكن تعجزهم المسافات البعيدة عن ذلك غير أن الرحلة في الطلب لم يبق الهدف منها منحصر - في أواخر القرن الثاني الهجري - في جمع الحديث غير المسموع فقط بل تطور إلى البحث عن صحة ما يروى عن رسول الله ، حتى أن المحدث عندما يبلغه حديث ما : ينطلق إلى من روي عنه ليسأله عنه حتى يتيقن من صحته ، ولم يكن هذا البحث شاقا على المحدثين ومع ذلك كانوا يرغبون فيه ويستيسرونه لسمو المقصد ونبل الغاية ، ومن هؤلاء نذكر المؤمل بن إسماعيل ، فقد ذكر عنه الحديث الذي يروى عن أبي بن كعب في فضل القرآن فأراد أن يتثبت من صحته فقال : «لقد أتيت المدائن فلقيت الرجل الذي يروي هذا الحديث فقلت له : حدثني فإني أريد أن أتى البصرة فقال : هذا الرجل الذي سمعنا منه هو بواسط في أصحاب القصب فأتيت واسطا فلقيت الشيخ فقلت : إني كنت بالمدائن فحدثني عليك الشيخ وإني أريد أن أتى البصرة ، قال : إن هذا الذي سمعت منه هو بالكلاء ، فأتيت البصرة فلقيت الشيخ بالكلاء فقلت له : حدثني فإني أريد أن أتى عبادان فقال : إن الشيخ الذي سمعناه منه هو بعبدان ، فأتيت عبادان فلقيت الشيخ فقلت له : أتق الله ما حال هذا الحديث؟ أتيت المدائن فقصصت عليه . ثم واسطا ثم البصرة فقلت عليه وما ظننت إلا أن هؤلاء كلهم ماتوا فأخبرني بقصة هذا الحديث فقال : إنا اجتمعنا هنا فرأينا الناس قد رغبوا عن القرآن وزهدوا فيه وأخذوا في هذه الأحاديث فقعنا فوضعنا لهم هذه الفضائل حتى يرغبوا فيه (7).

إن هذا المثال يبين مدى تضحية المؤمل بن إسماعيل (ت 206) في سبيل معرفة صحة حديث واحد ، فثبت له في الأخير أنه حديث موضوع مفترى على رسول الله ، وضعه أحد الزهاد ليرغب الناس في قراءة القرآن ، وهذا عمل مردود على صاحبه لا يصنعه إلا جاهل مغفل ، نعم إنه مردود لأن في القرآن الكريم وامتناله بما يغني عن وضع حديث ونسبته إلى رسول الله كذباً من أجل تشجيع الناس على فعل شيء ما . وهنا نسجل أن حسن النية لا يشفع لصاحبه أن يكذب على رسول الله (ص) أو أن يخالف الشرع ذلك أن العمل المقبول هو الذي فيه إخلاص وكان موافقا للشرع.

ويعتبر القرن الثالث الهجري وقت التصنيفات ، ذلك أن الحديث النبوي بدأ يجمع في مصنفات حتى صار الحديث النبوي مضبوطا ضبط كتاب بعدما كان مضبوطا ضبط صدر بحيث أصبح من اليسير تمييز الصحيح من غيره . وزاد الأمور ضبطا بعد هذا القرن أن من علماء الاسلام من جمعوا الأحاديث الموضوعة في كتاب كما فعل ابن الجوزي (ت 597 هـ) وذلك من أجل أن يعرفه الناس فيتركروها .

وإن الناظر في تاريخ السنة المطهرة يجد أنها مرت بمحن كثيرة لم تكن لتسلم من أذاها لولا أن الله قيض لها من يحميها ، مما يضع علينا سؤالا في هذا العصر يقول : ما هو دور المسلمين في القرن العشرين لخدمتها؟ إن دور المسلمين في هذا الوقت أشد وأخطر إذ ليس مطلوباً منهم أن يقرأوا الحديث النبوي فقط وإنما عليهم أيضا أن يعملوا به ويشجعوا أبناءهم والناس أجمعين على ذلك ، وقديما كان العلماء ينصحون بعضهم البعض يقولون : «يامعشر المحدثين أدوا زكاة هذا الحديث ، اعملوا من كل مائة حديث تحفظونها بعشرة» ونحن اليوم نرفع نداء يقول : «يا معشر المسلمين أدوا زكاة هذا الحديث ، اعملوا من كل عشرة أحاديث تقرأونها أو تسمعونها بإحدى منها» اهـ

1 - المحدث الفاضل ص 235

2 - الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي : 386

3 - مقدمة ابن الصلاح 265 - 266 وهؤلاء الستة هم أبو هريرة وابن عمر وعائشة وجابر بن عبد الله وابن عباس وأنس بن مالك ، ويعتبر أبو هريرة أكثرهم حديثا .

4 - الرحلة في طلب الحديث : 195

5 - نفس المصدر : 110

6 - نفس المصدر : 78 - 79

7 - كتاب الموضوعات لابن الجوزي ج 1/ 241 - 242

أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك» آية : 77 من سورة القصص ، قال جل علاه : «يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» آية : 31 من سورة الاعراف ، فكل انسان وعمله وكل انسان وما يكسب لنفسه من خير أو شر ومن حسنة أو سيئة ، وإن يجزي أحد عمله في الدنيا ولا في الآخرة ، «كل نفس بما كسبت رهينة» آية : 38 ، سورة الم نشر ، قال تعالى : «أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى الا تذر وزارة وزرا خرى وان ليس للإنسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى» آية 36 - 41 سورة النجم . «لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» آية 286 من سورة البقرة ، ولذلك كان يقف من نفسه موقف الرقيب يهددها أن ضلت ، ويمنعها حقوقها المشروعة ، ويحاسبها ان اخطأت ويتحمل تبعه افعالها لها ، وبذلك يقيم الاسلام من كل فرد شخصيتين تتكافلان فيما بينهما في الخير والشر ، في مقابل منح هذا الفرد المتحرر الوجداني الكامل ، والمساواة الانسانية التامة ، فالحرية والتبعية تتكافآن وتتكافلان ، وهناك تكافل بين الفرد وامرته القربية قال تعالى : «وياالذين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل : رب ارحمهما كما ربياني صغيرا» آية : 23 - 24 : الاسراء ، وقال جل علاه : «والوالدات برضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة ، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده» آية : 233 سورة البقرة ، وقيمة هذا التكافل في محيط الأسرة انه قوامها الذي يمسكها ، والأسرة هي اللبنة الاولى في بناء المجتمع ، ولا مفر في الاعتراف بقيمتها ، وهي تقوم على الميول الثابتة في الفطرة الانسانية ، وعلى عواطف الرحمة والمودة ، ومقتضيات الضرورة والمصلحة ، كما انها العنصر الذي تنشأ

لاستقيم حياة يذهب فيها كل فرد الى الاستمتاع بحريته المطلقة الى غير حد ولا مدى ، يغذيها شعوره بالتحرر الوجداني المطلق من كل ضغط ، وبالمساواة المطلقة التي لا يحدها قيد ولا شرط ، فان الشعور على هذا النحو كفيل بأن يحطم الفرد ذاته ، فلمجتمع مصلحة عليا لابد ان تنتهي عندها حرية الافراد ، ولل فرد ذاته مصلحة خاصة في ان يقف عند حدود معينة في استمتاعه بحريته لكي لا يذهب مع غرائزه وشهوته ، ولذا نداء الى الحد المردى ، ثم لكي لا تصطم حريته بحرية الآخرين ، فتقوم المنازعات التي لا تنتهي ، وتستحيل الحرية ، وتتحول الحرية جحيما ونكالا ، ويقف نمو الحياة وكما لها عند حدود المصالح ، والاسلام يمنح الحرية الفردية في أجمل صورها والمساواة الانسانية في أنق معانيها ، ولكنه لا يتركها فوضى ، فلمجتمع حساب ، وللإنسانية اعتبارها ، وللأهداف العليا للدين قيمتها ، لذلك يقرر مبدأ التبعية ، في مقابل الحرية الفردية ويقرر الى جانبها التبعية الجماعية التي تشمل الفرد والجماعة بتكليفها ، وهذا ما ندعوه بالتكافل الاجتماعي ، والاسلام يقرر مبدأ التكافل في كل صوره وأشكاله ، فهناك التكافل بين الفرد وذاته وبين الفرد وامرته القربية ، وبين الفرد والجماعة ، وبين الامة والامم ، وبين الجيل والجيال المتعاقبة ، هناك تكافل بين الفرد وذاته فهو مكلف ان ينهي نفسه عن شهواتها ، وان يزيكها ويظهرها وان يسلك بها طريق الصلاح والنجاة ، والا يلقي بها في التهلكة قال تعالى : فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوي وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى» آية 37 - 41 ، من سورة النازعات ، «ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة» آية 190 سورة البقرة ، «ونفس وما سواها فالههها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاهها وقد خاب من نساها» آية 7 - 10 سورة الشمس ، وهو مكلف في الوقت ذاته ان يتمتع نفسه في الحدود التي لا تصد فطرتها ، وان يمنحها حقها من العمل والراحة ، فلا يهلكها ويضعفها ، قال تعالى : «وابتغ فيما

ميثاق الرابطة

الرقم الدولي : 4348 / ISSN

الاشتراكات السنوية داخل المغرب - مائة درهم

العنوان : 107 شارع قال ولد عمير رقم 7 - أكدال - الرباط

الهاتف : 67 03 51

حساب ميثاق الرابطة 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83

شارع قال ولد عمير - الرباط

والله الموفق .

تأملات
وخواطرمتى يتحقق السلام
الحقيقي بين العرب
واسرائيل ؟

على شاشة التلفزة وعبر عدة قنوات عالمية تتبعت مراسيم دفن رئيس الوزراء الاسرائيلي إسحق رابين على جبل «هرتسل» و«هرتسل» هذا هو مؤسس دولة اسرائيل، شاهدت على الشاشة رجال شرطة اسرائيل وهم يقبضون على قاتل رابين وهو يهودي، وقبل ذلك بأيام كان رابين يعلن في إحدى لقاءاته الصحفية «بان اليهودي لن يسفك دم اليهودي» وفي مؤتمر عمان الاقتصادي ظهر رابين وهو يقول أمام الحاضرين : إنه جاء منذ ثلاث ساعات من القدس «عاصمة اسرائيل» وأثناء حادث قتل زعيم منظمة الجهاد الاسلامي الفلسطيني كانت الفرحة بادية على ملامحه وهو يتلقى الخبر، وكانت الابواق الغربية والامريكية تصم أذاننا بمقولة : «اسرائيل تعتبر الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الاوسط» وان سكانها لا يعرفون شيئا اسمه «الإرهاب».

إن هذه الثقة المتعالية والمبالغ فيها من طرف حكام اسرائيل، أجهز عليها بالكامل حادث اغتيال رابين من طرف يهودي مثله، وفي هذه الحالة ينتفي ما قاله وآمن به من استحالة قتل يهودي بيد يهودي داخل اسرائيل. وكنت اتصور لو ان مواطنا عربيا فلسطينيا ارتكب عملية الاغتيال، ألا يكون العالم قد انقلب رأسا على عقب على العرب والمسلمين اجمعين؟ وربما قد تتحرك اساطيل البحر والجو الأوروبية والأمريكية في اتجاه بعض البلدان الاسلامية المتهمه بتشجيع الارهاب ومن يدري؟ فالعالم اليوم وخاصة الدول الكبيرة يطلق العنان لاتهام الاسلام والمسلمين الارهاب هذا ما يحدث في عدة مدن أوروبية من مطاردة المسلمين في مساكنهم والأحياء التي يقطنون فيها، واتهامهم بارتكاب جرائم، وإطلاق الرصاص عليهم وقتلهم كما حدث لذلك الشاب الجزائري خالد قلال الذي اجهزت عليه الشرطة الفرنسية بدون ان تتأكد من كونه المتهم الحقيقي بالتفجيرات التي وقعت في الشهور الاخيرة بفرنسا بمحاكمة عادلة.

كما ان هذه الدول تتبجح بديمقراطية اسرائيل الوحيدة في العالم العربي، فأية ديمقراطية هاته تمثلها هذه الدولة المزروعة في جسم الأمة العربية وهي التي فتكت وقتلت آلاف من أبناء الشعب الفلسطيني، ولم تتورع من قتل مات الأطفال، ولا يزال الى الآن آلاف الأسرى الفلسطينيين داخل السجون.

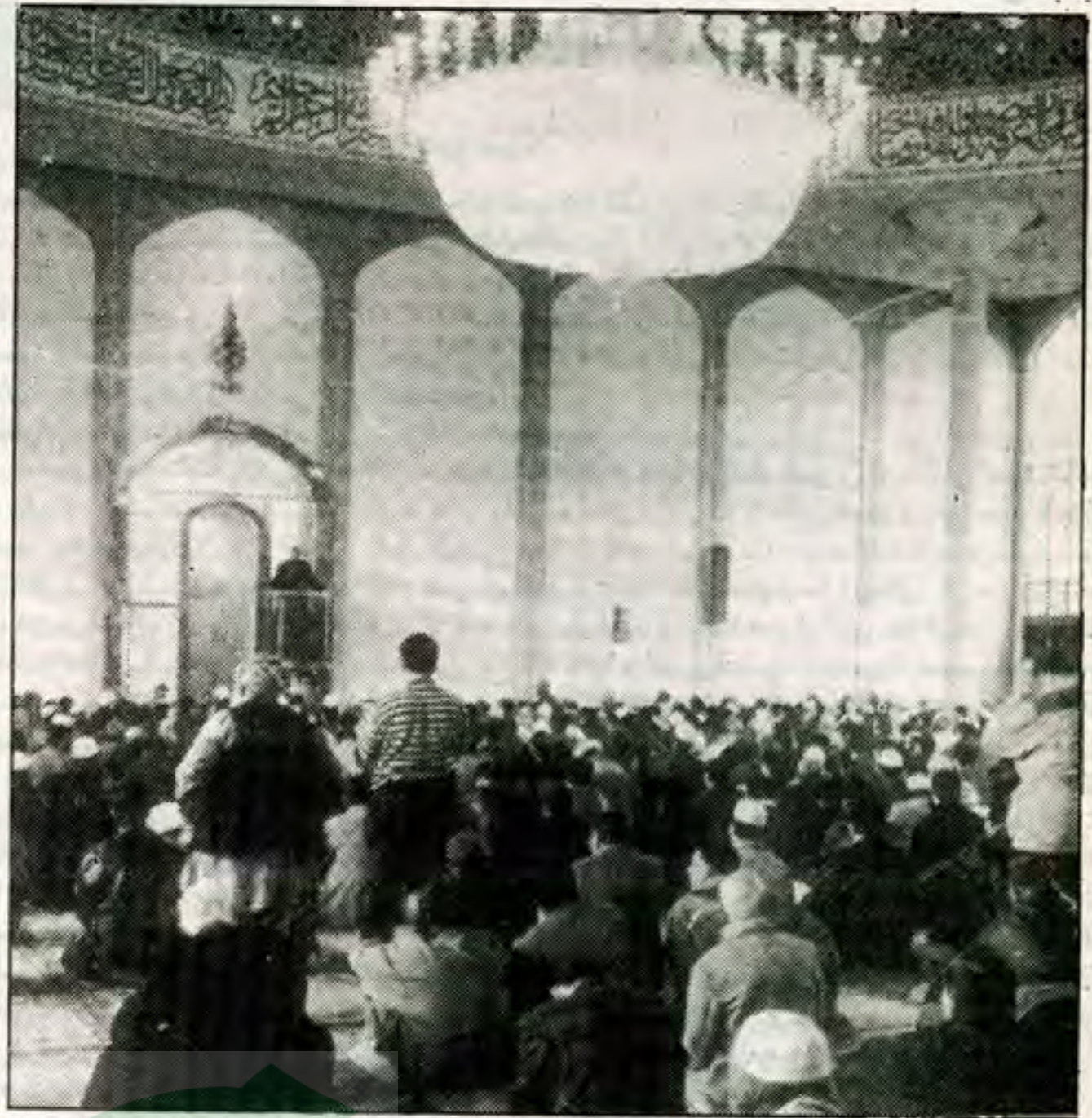
وهل من الديمقراطية خلق أنفاس أمة فلسطينية تسمى الى الاتفاق من نير الظلم والتعسف؟

وهل من الديمقراطية إقامة عشرات المستوطنات فوق اراضي فلسطينية منتزعة من أصحابها بالقوة؟

ومن المفارقات الغربية ان رئيس الحكومة الاسرائيلية المغتال امتدت لقتله يد جاءت من تلك المستوطنات التي هي أشبه ما تكون بالقبلة الموقرة التي قد تنفجر يوما في وجوه أصحابها ومؤسسيها، وهو الذي كان يشجع بناءها واقامتها على أرض فلسطينية هي ملك لأبنائها الشرعيين.

لقد كان من الممكن ان يتحقق السلام الحقيقي ويعيش العرب والاسرائيليون في سعادة وهناء لو ان اسرائيل اعترفت للفلسطينيين بحقوقهم في الحرية والاستقلال، وعاصمتهم القدس الشريف، واحترام مشاعر مليار ومائتي مليون مسلم المتوجهة قلوبهم الى قبلتهم الأولى «المسجد الأقصى». أما ان تتعاضد في غيها وعنادها ومحاولتها تقطيع الشمس بالغريال، فهذا لن يجر عليها إلا المزيد من الويلات والمصائب، ولن تنعم بالسلام الذي ينشده الكثيرون من ابنائها بعد ان طال ليل الفواجع ويرغبون في الحياة الآمنة تحت راية السلام.

محمد الخضر الريسوني



المركز الاسلامي في لندن

الحوار في القرآن... سورة آل عمران...

الحلقة الثانية

نافذة على
الحاسوباعداد الاستاذ : محمد الشراوي
عضو الرابطة / فرع الرباط

من سورة الجن.

وتنتهي سورة آل عمران بحوار على شكل مناجاة ودعاء، مهد له المولى عز وجل بهذه الآية : (إن في خلق السموات والارض لآيات لأولى الألباب) (190) الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يتفكرون في خلق السموات والارض) ونتيجة ذكرهم وتفكرهم يأتي هذا الحوار على شكل مناجاة ودعاء الى الذي خلق كل ذلك أدلة وعلامات لذوي العقول النيرة : (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار) (191).

(ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته، وما للظالمين من أنصار) (192).

(ربنا إنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان ان آمنوا بربكم فإمنا).

(ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) (193).

(ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) (194).

وتكون نتيجة هذا الحوار المنفرد من الانبياء الى الأعلى الاستجابة لهؤلاء (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض) الآية.

(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر وأنثى، بعضهم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوطانهم في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولا دخلهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) (195) صدق الله العظيم، والى حوار آخر مع سورة النساء.

ثم ينتهي الحوار مع أهل الكتاب من طرف ذي الشأن، وهو الله، منزل الكتب، مهديا لذلك الحوار بآية، يذكر فيه النبي (ص) بأخذه العهد على الانبياء الذين سبقوه ان يؤمنوا به وينصروه، خاصة وانهم أهل كتاب وحكمة، وانه جاء مصدقا لما معهم من ذلك الكتاب وتلك الحكمة : (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري، قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين) (80). آية واحدة تضمنت حوارا عظيما بين الله عز وجل وبين أنبيائه الذين أقروا في نهاية الحوار بالعهد الذي أخذه عليهم بالتصديق للذي سيبعثه لهم مصدقا لما معهم وينصرتهم. ثم رتب الجزاء على من أعرض في الآية التالية لهذه الآية مباشرة (فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) (81).

وفي حوار آخر في هذه السورة يلقي الله سبحانه نبيه سيدنا محمد (ص) كيف يرد على طائفة من المنافقين لا تهمهم سوى أنفسهم، وذلك بمناسبة غزوة أحد، حيث داخلهم الشك في النصر والغلبة (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) الذين اعتقدوا ان النبي قتل او لا ينصر (الجلالين) (يقولون هل لنا من الامر من شيء، قل ان الامر كله لله، يخفون من أنفسهم ما لا يبدون لك، يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا، قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحس ما في قلوبكم، والله عليم بذات الصدور) آية 154 إن هذه الآية الوحيدة تضمنت حوارا بين النبي (ص) وتلك الطائفة من المنافقين في أخرج المواقف في ميدان الجهاد، وكان ذلك بتلقين من الله له الذي اطلع على نفاقهم وأطلعه عليه. (عالم الغيب، لا يظهر على غيبه إلا من ارتضى من رسول...) الآية 27